

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

معهد العلوم الإسلامية

مقياس حاضر العالم الإسلامي

السنة أولى ماستر/ دعوة وإعلام / السداسي الثاني / 2021-2022

المحاضرة الثالثة

الأديان والمذاهب في العالم الإسلامي

أولاً- أهم الأديان في العالم الإسلامي

ما نتطرق إليه في هذه المحاضرة إلى أهم الأديان الموجودة في العالم الإسلامي من غير الإسلام:

1- اليهودية

1 - تعريفها : مصطلح حادث يطلق على الديانة - الباطلة المحرفة عن الدين الحق - التي بعث بها موسى عليه السلام لبني إسرائيل، وهي وفق تصورهم قائمة على عهد إلهي انتقائي مع بني إسرائيل، بواسطة موسى، لها كتابها المقدس (التناخ)، وعقائدها، وممارساتها، وشرائعها.

2- مصادرها (الكتاب المقدس، التلمود):

أ- الكتاب المقدس: عند اليهود يسمى (التناخ): (TANAKH)، وتعني حروفها باللغة العبرية: TA: أسفار التوراة الخمسة، NA: وتعني أسفار الأنبياء، KH: وتعني أسفار الحكمة والأمثال والكتب، واليهود يضمونها لبعضها البعض لتبلغ 22 سفر، أهمها عندهم خمسة الأسفار الخمسة للتوراة: سفر التكوين<sup>1</sup>، وسفر الخروج<sup>2</sup>، وسفر العدد<sup>3</sup>، وسفر التثنية<sup>4</sup>، وسفر اللاويين<sup>5</sup>.

ب - التلمود: وهو مجموع التراث الديني والفقهني الشفهي لأحبار اليهود الذي تم تدوينه في القرن الثاني والسادس للميلاد، وهو مسم إلى المشنا (المتن)، والجمارا (الشرح).

3 - من انحرافاتهم العقائدية :

أ - اعتقادهم في الإله: لقد تركهم موسى - عليه السلام - على عقيدة التوحيد الخالصة لكن حب اليهود للوثنية جعلهم يبتعدون عن عبادة الله وحده، فقد جعلوا لهم إلهاً خاصاً بهم اسمه " يهوه" ووصفوه بصفات لا تليق بجلال الله تعالى ؛ فعندهم الإله غير معصوم فهو يخطئ ويصيب ويثور ويهدأ ، ويقع في النوم ، وهو يأمر بالسرقة وهو قاس ومتعصب،

<sup>1</sup> ويتحدث عن أصل الكون والبشرية، ويروي قصص الأنبياء إبراهيم وإسحق ويعقوب، وينتهي باستقرار يوسف في مصر ومجيء أبيه يعقوب وأخوته إليه.

<sup>2</sup> ويُظهر استعباد العبرانيين بيد المصريين، ومحاولات موسى للخروج ببني إسرائيل من أرض مصر، والضربات العشر التي أصابت المصريين، وخروج بني إسرائيل بقيادة موسى، والرحلة في برية سيناء.....

<sup>3</sup> ويتحدث عن بني إسرائيل في سيناء، ويذكر المحطات التي مرّوا بها والحروب التي قادتهم إلى سهول موآب، والتنظيمات الجديدة.

<sup>4</sup> ويُعتبر الخطاب الوداعي لموسى عليه السلام في الشهر الأخير من حياته والذي ألقاه في سهول موآب، ويشمل قسمين (تث 1- 11) ، (تث 27- 30) وبينهما دستور

تشريعي ديني ومدني (تث 12- 16) وينتهي السفر بموت موسى عليه السلام.

<sup>5</sup> ويشمل مجموعة الشرائع وطقوس العبادة.

وهو فقير وهم أغنياء، ويده مغلولتان، وهو إله بني إسرائيل فقط وعدو للآخرين ، نسبوا لله ابنا وقالوا "عزيز" ابن الله ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيرٌ ابْنُ اللَّهِ ﴾ التوبة:30

**ب - اعتقادهم في الأنبياء:** يؤمنون بافتراءات كثيرة على الأنبياء منها:

- نسبت اليهود الردة إلى نبي الله سليمان وأنه عبد الأصنام.

- نسبت إلى لوط عليه السلام أنه شرب الخمر وزنى بابنته.

- نسبت الزنا إلى نبي الله داود فولد له سليمان.

- نسبت إلى نبي الله يعقوب الاحتيال لأخذ النبوة والبركة من أبيه يعقوب على حساب أخيه عيسو.

**ج - اعتقادهم في النسب:** بنوا عقيدتهم على أساس عرقي، فالاعتبار لمن ولد من أم يهودية لا باعتناق ديانتهم.

**د - اتجاههم إلى التجسيم والوثنية:** وبدأ هذا الانحراف وموسى بين ظهرانيهم فعبدوا الكباش والعجل والحمل وقدسوا الحية لدهائها...

## 2- النصرانية

**1 - تعريفها:** هي مصطلح حادث يطلق على الدين الذي بشر به عيسى عليه السلام، وتم تحريفه من قبل النصارى، والنصارى هم أتباع هذه الديانة المحرفة، وهم الذين يدعون بأنهم يعبدون المسيح إلههم الذي مات على الصليب ليخلصهم من الخطيئة.

**2- مصادرها:** (الكتاب المقدس: العهد القديم، العهد الجديد، والتقليد الكنسي)

أ- الكتاب المقدس: ويتكون من:

- العهد القديم: وهي مجموع أسفار التناخ اليهودية.

- العهد الجديد: مكون من 27 سفرا تبدأ بالإنجيل الأربعة (متى، مرقس، لوقا، يوحنا) بالإضافة إلى رسائل بولس وبطرس وغيرها.

ب - التقليد الكنسي: يؤمن الكاثوليك والأرثوذكس وهما فرقتان من أهم فرق النصارى بسلطة الكنيسة ممثلة في الباباوات والبطارقة في التشريع وإصدار قرارات نافذة منها غفران الذنوب، بينما تكتفي فرقة البروتستانت بالكتاب المقدس كمصدر وحيد للوحي.

**3 - أهم عقائد المسيحيين:**

**أ - عقيدة التثليث:** أي أن الإله عندهم ثلاثة : الله - الأب - الابن - روح القدس .أي : الله الأب ، الله الابن وهو عيسى ، الله روح القدس وهو جبريل . فالإب ينتمي الخلق ، وإلى الابن الفداء ، وإلى روح القدس التطهير .

**ب - عقيدة الخطيئة والفداء:** يزعم النصارى أن آدم - عليه السلام - وقع في الخطيئة ، وبنوه كذلك فأرسل الله ابنه ليخلص العالم من هذه الخطيئة .

**ج - عقيدة التوسط والتحليل والتحریم:** (عقيدة غفران الذنوب): وهي أن يعترف المذنب أمام القسيس - الذي يملك وحده قبول التوبة ومحو السيئات - بجميع ذنوبه ، وبذلك يسقط عنه الذنب ويتطهر منه .

د - محاسبة المسيح للناس: يزعم النصارى أن المسيح له سلطة محاسبة الناس يوم القيامة.

#### 4- أهم فرق النصارى:

\* **الكاثوليك:** أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعي أنها أم الكنائس ومعلمتهن، يزعم أن مؤسسها بطرس الرسول، وتتمثل في عدة كنائس تتبع كنيسة روما وتعترف بسيادة بابا روما عليها، وسميت بالكنيسة الغربية أو اللاتينية لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة<sup>6</sup>.

\* **الأرثوذكس:** هي أحد الكنائس الرئيسية الثلاث في النصرانية، وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية الغربية بشكل نهائي عام 1054م، وتمثلت في عدة كنائس مستقلة لا تعترف بسيادة بابا روما عليها، ويجمعهم الإيمان بأن الروح القدس منبثقة عن الأب وحده وعلى خلاف بينهم في طبيعة المسيح، وتُدعى أرثوذكسية بمعنى مستقيمة المعتقد مقابل الكنائس الأخرى، ويتركز أتباعها في المشرق ولذا يطلق عليها الكنيسة الشرقية<sup>7</sup>.

\* **البروتستانت:** فرقة من النصرانية احتجوا على الكنيسة الغربية باسم الانجيل والعقل وتسمى كنيستهم بالبروتستانتية حيث يعترضون (protest) على كل أمر يخالف الكتاب وخلص أنفسهم، وتسمى بالإنجيلية أيضاً حيث يتبعون الإنجيل دون سواه، ويعتقدون أن لكل قادر الجق في فهمه، فالكل متساوون ومسؤولون أمامه.

والكنيسة البروتستانتية حركة إصلاحية بدأت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر متأثرة بدعوات الإصلاح السابقة لها، ومن ثم تحولت من حركة إصلاحية داخل الكنيسة إلى حركة عقائدية مستقلة ومناهضة لها<sup>8</sup>.

### 3- الهندوسية

#### 1- التعريف:

الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والعادات والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلفية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله، ولكل عمل أو ظاهرة إله<sup>9</sup>.

#### 2- أهم كتبها:

للهندوسية عدد هائل من الكتب عسيرة الفهم غريبة اللغة وقد ألفت كتب كثيرة لشرحها وأخرى لاختصار تلك الشروح، وكلها مقدسة وأهمها:

أ- **الفيدا veda:** وهي كلمة سنسكريتية معناها الحكمة والمعرفة، وتصور حياة الآريين، ومدارج الارتقاء للحياة العقلية من السداجة إلى الشعور الفلسفي، وفيه أدعية تنتهي بالشك والارتياب كما أن فيه تأليهاً يرتقي إلى وحدة الوجود، وهي تتألف من أربعة أجزاء.

ب- **قوانين منو:** وضعت في القرن الثالث قبل الميلاد في العصر الويدي الثاني، عصر انتصار الهندوسية على الإلحاد الذي تمثل في (الجينية والبوذية). وهذه القوانين عبارة عن شرح للويدات بين معالم الهندوسية ومبادئها وأسسها.

#### 3- الطبقات في المجتمع الهندوسي<sup>10</sup>:

<sup>6</sup> الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، 02/ 610

<sup>7</sup> المرجع نفسه، 02/ 593.

<sup>8</sup> المرجع نفسه، 02/ 625.

<sup>9</sup> الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، 02/ 734

<sup>10</sup> المرجع نفسه، 02/ 726 - 727.

- منذ أن وصل الآريون إلى الهند شكّلوا طبقات ما تزال قائمة إلى الآن، ولا طريق لإزالتها لأنها تقسيمات أبدية من خلق الله (كما يعتقدون) .

- وردت الطبقات في قوانين منو على النحو التالي:

1- البراهمة: وهم الذين خلقهم الإله براهما من فمه: منهم المعلم والكاهن ، والقاضي، ولهم يلجأ الجميع في حالات الزواج والوفاة، ولا يجوز تقديم القرابين إلا في حضرتهم.

2- الكاشتر: وهم الذين خلقهم الإله من ذراعيه: يتعلمون ويقدمون القرابين ويحملون السلاح للدفاع.

3- الويش: وهم الذين خلقهم الإله من فخذيه: يزرعون ويتاجرون ويجمعون المال، وينفقون على المعاهد الدينية.

4- الشودر: وهم الذين خلقهم الإله من رجليه، وهم مع الزوج الأصليين يشكلون طبقة المنبوذين، وعملهم مقصور على خدمة الطوائف الثلاث السابقة الشريفة ويمتهنون المهن الحقيرة والقدرة.

- يلتقي الجميع على الخضوع لهذا النظام الطبقي بدافع ديني.

- يجوز للرجل أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقة ويجوز أن يتزوج من طبقة أدنى على أن لا تكون الزوجة من طبقة الشودر الرابعة ولا يجوز للرجل من طبقة الشودر أن يتزوج من طبقة أعلى من طبقة بحال من الأحوال.

- البراهمة هم صفوة الخلق، وقد ألحقوا بالآلهة، ولهم أن يأخذوا من أموال عبيدهم "شودر" ما يشاؤون.

- البرهمي الذي يكتب الكتاب المقدس هو رجل مغفور له ولو أباد العوالم الثلاثة بذنوبه.

- لايجوز للملك - مهما اشتدت الظروف - أن يأخذ جباية أو إتاوة من البرهمي.

- إن استحق البرهمي القتل لم يجز للحاكم إلا أن يخلق رأسه، أما غيره فيقتل.

- البرهمي الذي هو في العاشرة من عمره يفوق الشودري الذي ناهز المائة كما يفوق الوالد ولده.

- لا يصح لبرهمي أن يموت جوعاً في بلاده.

- المنبوذون أحط من البهائم وأذل من الكلاب بحسب قانون منو .

- من سعادة المنبوذين أن يخدموا البراهمة وليس لهم أجر أو ثواب.

- إذا مدّ أحد المنبوذين إلى برهمي يداً أو عصاً ليبطش به قطعت يده، وإذا رفسه فُدعت رجله.

- إذا همَّ أحد من المنبوذين بمجالسة برهمي فعلى الملك أن يكوي استه وينفيه من البلاد.

- إذا ادّعى أحد المنبوذين أنه يعلم برهمياً فإنه يسقى زيتاً مغلياً.

- كفارة قتل الكلب والقطة والضفدعة والوزغ والغراب والبومة ورجل من الطبقة المنبوذة سواء.

4- معتقداتهم<sup>11</sup>:

- تظهر معتقداتهم في الكارما، وتناسخ الأرواح، والانطلاق، ووحدة الوجود:

<sup>11</sup> المرجع السابق، 728-727/02.

- 1- الكارما: قانون الجزاء أي أن نظام الكون إلهي قائم على العدل المحض، هذا العدل الذي سيقع لا محالة إما في الحياة الحاضرة أو في الحياة القادمة، وجزاء حياة يكون في حياة أخرى، والأرض هي دار الابتلاء كما أنها دار الجزاء والثواب.
- 2- تناسخ الأرواح : إذا مات الإنسان يفنى منه الجسد وتتطلق منه الروح لتتقمص وتحل في جسد آخر بحسب ما قدم من عمل في حياته الأولى، وتبدأ الروح في ذلك دورة جديدة.
- 3- الانطلاق: صالح الأعمال وفاسدها ينتج عنه حياة جديدة متكررة لتثاب فيها الروح أو لتعاقب على حسب ما قدمت في الدورة السابقة..
- 4- وحدة الوجود: التجريد الفلسفي ارتقى بالهنداكة إلى أن الإنسان يستطيع خلق الأفكار والأنظمة والمؤسسات كما يستطيع المحافظة عليها أو تدميرها، وبهذا يتحد الإنسان مع الآلهة وتصير النفس هي عين القوة الخالقة.
- 5- الانتشار ومواقع النفوذ<sup>12</sup>:

كانت الديانة الهندوسية، تحكم شبه القارة الهندية وتنتشر فيها على اختلاف في التركيز، ولكن البون الشاسع بين المسلمين والهندوس في نظرتيهما إلى الكون والحياة وإلى البقرة التي يعبدها الهندوس ويذبحها المسلمون ويأكلون لحمها؛ كان ذلك سبباً في حدوث التقسيم حيث أُعلن عن قيام دولة الباكستان بجزائها الشرقي والغربي والتي معظمها من المسلمين، وبقاء دولة هندية معظم سكانها هندوس والمسلمون فيها أقلية كبيرة.

### ثانياً- أهم المذاهب في العالم الإسلامي

نتطرق في هذه المحاضرة إلى أهم المذاهب الإسلامية الموجودة في العالم الإسلامي من غير مذاهب أهل السنة والجماعة:

#### 1- الشيعة الإمامية<sup>13</sup>

##### 1- التعريف:

الشيعة الإمامية الاثنا عشرية هم تلك الفرقة من المسلمين الذين زعموا أن علياً هو الأحق في وراثة الخلافة دون الشيخين وثمان رضي الله عنهم أجمعين وقد أطلق عليهم الإمامية لأنهم جعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي تشغلهم وسُموا بالاثني عشرية لأنهم قالوا باثني عشر إماماً دخل آخرهم السرداب بسامراء على حد زعمهم. كما أنهم القسم المقابل لأهل السنة والجماعة في فكرهم وآرائهم المتميزة، وهم يعملون لنشر مذهبهم ليعم العالم الإسلامي.

##### 2- أهم مصادرهم ومراجعهم:

- أ- كتاب الاحتجاج: ألفه منصور أحمد بن أبي طالب الطبرسي المتوفى سنة 588هـ ، طبع في إيران سنة 1302هـ.
- ب- كتاب الكافي: ألفه الكليني، طبع في إيران سنة 1278هـ وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند أهل السنة (\*) ويزعمون بأن فيه 16199 حديثاً.
- ج- فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب ربِّ الأرباب: ألفه الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320هـ والمدفون في المشهد المرتضوي بالنجف، يزعم فيه بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه. ومن ذلك ادعاؤهم في سورة الانشراح نقص عبارة (وجعلنا علياً صهرك) ، معاذ الله أن يكون ادعاؤهم هذا صحيحاً. وقد طبع هذا الكتاب في إيران سنة 1289هـ.

<sup>12</sup> المرجع نفسه، 730/02.

<sup>13</sup> ينظر: المرجع نفسه، 57-46/01.

د- كتاب تنقيح المقال في أحوال الرجال: ألفه آية الله المامقاني؛ وهو لديهم إمام الجرح والتعديل، وفيه يطلق على أبي بكر وعمر لقب الجبب والطاغوت، انظر 207/1 - طبع 1352 بالمطبعة المرتضوية بالنجف.

بالإضافة إلى كتاب تهذيب الأحكام لأبي جعفر الطوسي صاحب ، وكتاب الوافي لمحمد بن مرتضى المدعو ملا محسن الكاشي ، وكتاب وسائل الشيعة إلى أحاديث الشريعة لمحمد بن الحسن الحر العاملي . وكتاب بحار الأنوار في أحاديث النبي والأئمة الأطهار لمحمد باقر بن الشيخ محمد تقي المعروف بالمجلسي ، وكتاب منهج الصادقين لفتح الله الكاشاني ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد.

### 3- أهم الأفكار والمعتقدات:

\* الإمامة: وتكون بالنص، إذ يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، ويرون أن الإمامة من الأمور الهامة التي لا يجوز أن يفارق النبي صلى الله عليه وسلم الأمة ويتركها هماً يري كل واحد منهم رأياً. بل يجب أن يعين شخصاً هو المرجوع إليه والمعول عليه.

- يستدلون على ذلك بأن النبي صلى الله عليه وسلم قد نص على إمامة علي من بعده نصاً ظاهراً يوم غدير خم، وهي حادثة لا يثبتها محدثو أهل السنة ولا مؤرخوهم.

- ويزعمون أن علياً قد نص على ولديه الحسن والحسين.. وهكذا.. فكل إمام يعين الإمام الذي يليه بوصية منه. ويسمونهم الأوصياء.

\* - العصمة: كل الأئمة معصومون عن الخطأ والنسيان، وعن اقتراف الكبائر والصغائر.

\* - العلم اللدني: كل إمام من الأئمة أودع العلم من لدن الرسول صلى الله عليه وسلم، بما يكمل الشريعة، وهو يملك علماً لدنياً ولا يوجد بينه وبين النبي من فرق سوى أنه لا يوحى إليه، وقد استودعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرار الشريعة ليبينوا للناس ما يقتضيه زمانهم.

\* خوارق العادات: يجوز أن تجري هذه الخوارق على يد الإمام، ويسمون ذلك معجزة ، وإذا لم يكن هناك نص على إمام من الإمام السابق عليه وجب أن يكون إثبات الإمامة في هذه الحالة بالخارقة.

\* الغيبة: يرون أن الزمان لا يخلو من حجة لله عقلاً وشرعاً، ويترتب على ذلك أن الإمام الثاني عشر قد غاب في سردابه، كما زعموا، وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى، وهذا من أساطيرهم.

\* الرجعة : يعتقدون أن الحسن العسكري سيعود في آخر الزمان عندما يأذن الله له بالخروج.

\* النقية: وهم يعدونها أصلاً من أصول الدين، ومن تركها كان بمنزلة من ترك الصلاة، وهي واجبة لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم، فمن تركها قبل خروجه فقد خرج عن دين الله تعالى وعن دين الإمامية،

\* المتعة: يرون بأن متعة النساء خير العادات وأفضل القربات .

\* يعتقدون بوجود مصحف لديهم اسمه مصحف فاطمة

\* البراءة: يتبرؤون من الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وينعتونهم بأقبح الصفات ، وهم ينالون كذلك من كثير من الصحابة باللعن، ولا يتورعون عن النيل من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

\* المغالاة: بعضهم غالى في شخصية علي رضي الله عنه والمغالون من الشيعة رفعوه إلى مرتبة الألوهية كالسبئية

### 4- الانتشار ومواقع النفوذ:

تنتشر فرقة الاثنا عشرية من الإمامية الشيعية الآن في إيران وتتركز فيها، ومنهم عدد كبير في العراق، ويمتد وجودهم إلى الباكستان كما أن لهم طائفة في لبنان. أما في سوريا فهناك طائفة قليلة منهم لكنهم على صلة وثيقة بالنصيرية الذين هم من غلاة الشيعة.

ويتضح مما سبق:

أن التشيع الأول بدأ كحزب يرى أحقية علي بن أبي طالب في الخلافة، ثم تطوّر حتى أصبح فرقة عقائدية وسياسية انضوى تحت لوائها كل من أراد الكيد للإسلام والدولة المسلمة، حتى أن المنتبغ للتاريخ الإسلامي لا يكاد يرى ثورة أو انفصلاً عن الدولة الأم أو مشكلة عقائدية إلا وكان الشيعة بفرقها المتعددة وراءها أو لهم ضلعٌ فيها. ولهذا اصطبغ التاريخ الإسلامي بكثير من الثورات والتمزق، ونظرًا لوجود عناصر مندسّة بين المسلمين يهملها استمرار هذا الخلاف فإن المشكلة لم تنته، بل استمر الخلاف وكاد التشيع أن يكون دينًا مختلفًا عن الإسلام تمامًا، وقد استغلت الدوائر الغربية والمستشرقون هذا الخلاف لتصوير المسلمين شيعةً وأحزابًا متناحرة. بل يقارنونه بالمسيحية التي بلغت فرقها المئات.

## 2- الإباضية<sup>14</sup>

### 1- التعريف:

الإباضية إحدى فرق الخوارج، وتنسب إلى مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي، ويدعي أصحابها أنهم ليسوا خوارج ويفنون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها: أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج، كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات والقول بخلق القرآن وتجويز الخروج على أئمة الجور.

### 2- التأسيس وأبرز الشخصيات:

- مؤسسها الأول عبد الله بن إباض من بني مرة بن عبيد بن تميم، ويرجع نسبه إلى إباض وهي قرية العارض باليمامة، وعبد الله عاصر معاوية وتوفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان.
- يذكر الإباضية أن أبرز شخصياتهم جابر بن زيد (22-93هـ) الذي يعد من أوائل المشتغلين بتدوين الحديث أخذاً العلم عن عبد الله بن عباس وعائشة وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر وغيرهم من كبار الصحابة. مع أن جابراً قد تبرأ منهم. (انظر تهذيب التهذيب 38/2).
- أبو عبيدة مسلمة بن أبي كريمة: من أشهر تلاميذ جابر بن زيد، وقد أصبح مرجع الإباضية بعده مشتهراً بلقب القفاف توفي في ولاية أبي جعفر المنصور 158هـ.
- الربيع بن حبيب الفراهيدي الذي عاش في منتصف القرن الثاني للهجرة وينسبون له مسنداً خاصاً به مسند الربيع بن حبيب وهو مطبوع ومداول.

### 3- أهم الأفكار والمعتقدات:

- يظهر من خلال كتبهم تعطيل (\*) الصفات الإلهية، وهم يلتقون إلى حد بعيد مع المعتزلة في تأويل الصفات،
- ينكرون رؤية المؤمنين لله تعالى في الآخرة؛ رغم ثبوتها في القرآن: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة).
- يؤولون بعض مسائل الآخرة تأويلاً مجازياً كالميزان والصراف.

<sup>14</sup> ينظر: المرجع السابق، 63-58/01.

- أفعال الإنسان خلق من الله واكتساب من الإنسان، وهم بذلك يقفون موقفاً وسطاً بين القدرية والجبرية .
- صفات الله ليست زائدة على ذات الله ولكنها هي عين ذاته.
- القرآن لديهم مخلوق، وقد وافقوا الخوارج في ذلك، يقول الأشعري "والخوارج جميعاً يقولون بخلق القرآن"، مقالات الإسلاميين 203/1 ط 2 - 1389 هـ/1969 م.
- مرتكب الكبيرة - عندهم - كافر كفر نعمة أو كفر نفاق.
- وغيرها من المعتقدات التي تنافي أهل السنة والجماعة.

#### 4- الزيدية<sup>15</sup>

##### 1- التعريف:

الزيدية إحدى فرق الشيعة، نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين الذي صاغ نظرية شيعية في السياسة والحكم، وقد جاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل.

##### 2- التأسيس:

ترجع الزيدية إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهما (80-122 هـ/698-740 م)، قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك، فقد دفعه أهل الكوفة لهذا الخروج ثم ما لبثوا أن تخلوا عنه وخذلوه عندما علموا بأنه لا يتبرأ من الشيخين أبي بكر وعمر ولا يلعنهما، بل يترضى عنهما، فاضطر لمقابلة جيش الأمويين وما معه سوى 500 فارس حيث أصيب بسهم في جبهته أدى إلى وفاته عام 122 هـ.

- تنتقل في البلاد الشامية والعراقية باحثاً عن العلم أولاً وعن حق أهل البيت في الإمامة ثانياً، فقد كان تقياً ورعاً عالمياً فاضلاً مخلصاً شجاعاً وسيماً مهيباً ملماً بكتاب الله وبسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- تلقى العلم والرواية عن أخيه الأكبر محمد الباقر الذي يعد أحد الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية.

##### 3- أهم الأفكار والمعتقدات:

- مصادر الاستدلال عندهم كتاب الله، ثم سنة رسول الله، ثم القياس ومنه الاستحسان والمصالح المرسلة، ثم يجيء بعد ذلك العقل، فما يقر العقل صحته وحسنه يكون مطلوباً وما يقر قبحه يكون منهيماً عنه.
- هم متفقون مع أهل السنة بشكل كامل في العبادات والفرائض سوى اختلافات قليلة في الفروع مثل: - قولهم "حي على خير العمل" في الأذان على الطريقة الشيعية - صلاة الجنازة لديهم خمس تكبيرات - يرسلون أيديهم في الصلاة - صلاة العيد تصح فرادى وجماعة - يعدون صلاة التروايح جماعة بدعة - يرفضون الصلاة خلف الفاجر - فروض الوضوء عشرة بدلاً من أربعة عند أهل السنة
- يُجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من نسل الإمام الحسن أم من نسل الإمام الحسين - رضي الله عنهما.
- الإمامة لديهم ليست بالنص، بمعنى أنها ليست وراثية بل تقوم على البيعة
- يجوز لديهم وجود أكثر من إمام واحد في وقت واحد في قطرين مختلفين.

<sup>15</sup> ينظر: المرجع نفسه، 81/01-85.



- تقول الزيدية بالإمام المفضول مع وجود الأفضل إذ لا يُشترط أن يكون الإمام أفضل الناس جميعاً
- معظم الزيدية المعاصرين يُقرُّون خلافة أبي بكر وعمر، ولا يلعنونها كما تفعل فرق الشيعة .
- يرفضون التصوف رفضاً قاطعاً.
- يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.
- يقولون بوجوب الخروج على الإمام الظالم الجائر ولا تجب طاعته.
- لا يقولون بعصمة الأئمة عن الخطأ.
- لا يوجد عندهم مهدي منتظر.

### ثالثاً: أهم المذاهب والتيارات الفكرية المعاصرة في العالم الإسلامي

#### 1- تيار التغريب

**1- تعريفه :** يعرفه الدكتور على جريشة فيقول: "هو إحداث التغيير الاجتماعي والأخلاقي والفكري في حياة المسلمين مما يجعلهم بعيدين عن دينهم، وخاضعين في ذلك للجاهلية الغربية، ومقتفين آثارها الخلقية والاجتماعية، أي يصبح المسلم غربياً أوربياً في سلوكه وأخلاقه وقيمه وحياته الاجتماعية".<sup>16</sup>

فالمقصود من التغريب تحويل سلوك المسلمين، وعاداتهم، وتقاليدهم، وقيمهم، وأعرافهم، وثقافتهم لتكون تابعة للغرب.

قد يطلق على التغريب عدة مصطلحات بهدف تجميله وفتنة الآخرين به مثل: المدنية، التطور والتقدم، الحضارة، الحياة الجديدة، التغيير الاجتماعي، التحديث والتنوير.

#### 2 - الأسباب التي أدت إلى تغريب كثير من المسلمين:

- أ- وقوع البلاد الإسلامية تحت سيطرة الغربيين فترة طويلة، ومحاولة الاستعمار الأوربي إحداث التغريب بكل ما يملك من إمكانيات، كما فعلت فرنسا في كل من الجزائر وسوريا ولبنان.
- ب- تولية الاستعمار الغربي أبناء النصارى والمنافقين من أبناء المسلمين المراكز والمناصب المهمة ذات التأثير في حياتهم. وقد استطاع الغرب أن يوجد لنفسه فريقاً من العرب المومنين بالعلمانية والتغريب، الذين قاموا بتلميع فلسفات ونظريات الغرب اللادينية والترويج لها.
- ج- الضعف السياسي الذي أصاب المسلمين بعد رحيل عساكر الاحتلال، وفقدان المسلمين الثقة بأنفسهم وبما عندهم.
- د- تخلف العلوم الإسلامية، وجمود المنهج الدراسي على خطه القديم، ووقوف الفكر الإسلامي عن التجديد والابتكار، ومعالجة شؤون العصر.
- هـ- أخذ المجتمعات الإسلامية بنظم التعليم الغربية، ففي مصر فرض اللورد كرومر المعتمد البريطاني وبمساعدة من القس دنلوب منهج التعليم والتربية الغربي على الدارسين، ولقد بقي هذا المنهج سائداً فيها حتى يومنا هذا، وقد تأثرت به كثير من البلدان العربية.
- و- جهل معظم المسلمين بحقائق الإسلام ومفاهيمه، وقلة الدعاة المخلصين الذين يقومون بواجبهم تجاه هذا الدين وأهله<sup>17</sup>

<sup>16</sup> ينظر دراسات في الثقافة الإسلامية ص 35، أساليب الغزو الفكري د. علي جريشة وزميله ص 58.

<sup>17</sup> ينظر معالم الثقافة الإسلامية، عبد الكريم عثمان ص 102.

### 3- وسائل التغريب:

اتخذ التغريب وسائل عدة من أجل جعل المسلم غريباً في أخلاقه وسلوكه، غريباً في حياته الاجتماعية والفكرية والسياسية، ومن هذه الوسائل: العلمانية، والقومية.... إلخ.

#### 4- مواجهة خطة التغريب:

ولمواجهة خطة التغريب لا بد من القيام بعدة أمور، هي:-

- أ- معرفة أهداف أعدائنا ومخططاتهم، والعمل على التصدي لها. لأن كل ما يحدث من حولنا إنما هو بتخطيط واع وتدبير مدروس من القوى الغربية والصهيونية التي لا تريد لرؤية الإسلام أن ترتفع أبداً، إن معرفة ذلك والوعي به يضعنا جميعاً أمام الطريق الصحيح للعلاج<sup>18</sup>
- ب- إعادة دور الأسرة، وتنشيطها، وتوعية الآباء والأمهات بمدى دورهم في حماية المجتمع والشباب من التغريب، وبيان مدى مسؤوليتهم أمام الله تعالى يوم الحساب.
- ج- قيام العلماء والدعاة والمتخصصين الإسلاميين في العلوم النفسية والاجتماعية بدورهم في توعية المسلمين بدينهم وضرورة الاعتزاز به، وتوعيتهم بمخططات الأعداء ومؤامراتهم التي تستهدف دين الأمة وأخلاقها ومقدساتها.
- د- إقامة المؤتمرات والندوات الاجتماعية المضادة التي تكشف المؤتمرات المنحرفة، بهدف العمل على تنمية دور الأسرة ودعمه.
- هـ- إقامة جمعيات متخصصة لحماية الشباب المسلم تبحث في مشكلاتهم، وتقدم لهم الحلول المناسبة القائمة على ديننا وأخلاقنا، كما يحدث على مستوى حماية البيئة مثلاً، لحماية شبابنا من التلوث والسموم الأخلاقية.
- و- تحتاج المواجهة لأبناء الغرب إلى دراسات وبحوث، ومؤتمرات، لاتخاذ الأساليب المناسبة لاستئصال هؤلاء المنافقين وأفكارهم من الأمة؛ لأنهم أخطر من الغرب نفسه.

## 2- تيار العلمانية

### 1- تعريف العلمانية:

- جاء في دائرة المعارف الأمريكية عند الحديث عن العلمانية، الدنيوية هي: نظام أخلاقي أسس على مبادئ الأخلاق الطبيعية، ومستقل عن الديانات السماوية أو القوى الخارقة للطبيعة.
- وجاء في دائرة المعارف البريطانية تحت مادة: secularism هي حركة اجتماعية تهدف إلى صرف الناس وتوجيههم من الاهتمام بالآخرة إلى الاهتمام بهذه الدنيا وحدها...
- يتبين لنا من خلال تلك التعريفات أنّ العلماني ما ليس بديني، ومقابلته الديني، وكأن مدلول العلمانية المتفق عليه يعني: عزل الدين عن الدولة، وعن جميع جوانب حياة المجتمع، فالحياة يجب أن تقام بمعزل عن الدين سواء بالنسبة للأمة أو للأفراد، أو أنظمة الدولة ومؤسساتها. وإن سمح للدين بالتعبير عن نفسه ففي: الشعائر التعبدية ومراسم الزواج والوفاة، وإبقائه حياً في نفس الفرد، لا يتجاوز العلاقة الخاصة بينه وبين ربه الذي خلقه<sup>19</sup>.

### 2- نشأة العلمانية:

النشأة الحديثة للعلمانية والتي تمثلت في إبعاد رجال الكنيسة والدين الذي يمثلونه عن الدولة والسياسة والحكم ثم إبعاده عن العلم، فلقد ظهرت بعد القرن السادس عشر نتيجة ظروف خاصة مرت بها أوروبا، فللعلمانية مبرراتها الفكرية والدينية في أوروبا، وأهمها: فساد العقيدة النصرانية وطغيان الكنيسة وفساد رجالها وقيام الثورة الفرنسية سنة 1789م وما صاحبها من أفكار معادية للدين، فلقد رفعت شعار: (اقتلوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس)، النشاط اليهودي: يقول الكاتب الأمريكي "وليام غاي كار": "لقد كان اليهود وراء فكرة فصل الدين عن الدولة"<sup>20</sup>.

### 3- أسباب انتشار العلمانية في العالم الإسلامي:

- انحراف الأمة الإسلامية عن فهم الإسلام كدين شامل لجميع جوانب الحياة.

<sup>18</sup> ينظر التغريب في ديار الإسلام، محمد حسن يوسف ص4.

<sup>19</sup> ينظر: الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، يوسف القرضاوي، ص51.

<sup>20</sup> انظر كتابه: أحجار على رقعة الشطرنج ص57.

- تخلف العالم الإسلامي حضارياً .
- نهضة أوروبا المادية مع العلمانية .
- التخطيط الصليبي اليهودي لإخراج الأمة عن دينها وتعريضها من مقوماتها.

#### 4- وسائل علمنة المجتمع المسلم:

- علمنة التعليم: يتباهى الدكتور طه حسين-أحد تلامذة المستشرقين-الذي تولى يوماً منصب وزير التربية والتعليم- بسلوك المنهج الأوربي في التعليم فيقول: "التعليم عندنا على أي نحو قد أقمنا صروحه ووضعنا مناهجه وبرامجه منذ القرن الماضي على النحو الأوربي الخالص، وما في ذلك شك ولا نزاع، نحن نكوّن أبناءنا في مدارسنا الأولية والثانوية والعالية تكويناً أوروبياً لا تشوبه شائبة"<sup>21</sup>.
- علمنة الإعلام: ومن صور العلمنة في وسائل الإعلام: - تمجيد أهل الفن والخلاعة والهوى باعتبارهم القدوة الحسنة للشباب والفتيات - تشويه صورة المسلمين التاريخية الغابرة والحاضرة من خلال الأفلام والتمثيلات.
- علمنة القوانين: بقيت الشريعة الإسلامية -بمعناها القانوني- تحكم المجتمعات الإسلامية أكثر من ألف عام ولكن نتيجة غفلة المسلمين وبجهود الغزاة المستعمرين وعملاتهم من أبناء المسلمين طردت الشريعة الإسلامية من ميادين الحياة، ووضعت مكانها شتاتاً من شرائع الكفار وقوانينهم.
- العلمنة من خلال الحداثة في الأدب والفكر: الحداثة هي: الثورة على كل شيء، على الأخلاق والقيم، بل الدين، والابتعاد الصارم عن قيم المجتمع من خلال الأدب وخاصة الشعر...
- العلمنة من خلال إخماد الحركات الإسلامية: ولقد قامت زمرة المفروضين من قبل الغرب بمحاربة الحركات الإسلامية وإخماد الصحوة الإسلامية أو تشويهها.

### 3- تيار القومية العربية<sup>22</sup>

#### 1- التعريف:

حركة (\*) سياسية فكرية (\*) متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين (\*). وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوروبا.

#### 2- التأسيس والانتشار:

ظهرت بدايات الفكر القومي في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متمثلة في حركة سرية تألفت من أجلها الجمعيات والخلايا في عاصمة الخلافة (\*) العثمانية، ثم في حركة علنية في جمعيات أدبية تتخذ من دمشق وبيروت مقراً لها، ثم في حركة سياسية واضحة المعالم في المؤتمر العربي الأول الذي عقد في باريس سنة 1912م.

هذا وقد ظلت الدعوة إلى القومية العربية محصورة في نطاق الأقليات الدينية غير المسلمة، وفي عدد محدود من أبناء المسلمين الذين تأثروا بفكرتها، ولم تصبح تياراً شعبياً عاماً إلا حين تبنى الدعوة إليها الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر حين سخر لها أجهزة إعلامه وإمكانات دولته.

#### 3- الأفكار والمعتقدات:

• يعلي الفكر القومي من شأن رابطة القربى والدم على حساب رابطة الدين (\*). ، وإذا كان بعض كتاب القومية العربية يسكتون عن الدين (\*). ، فإن بعضهم الآخر يصر على إبعاده إبعاداً تاماً عن الروابط التي تقوم عليها الأمة، بحجة أن ذلك يمزق الأمة بسبب وجود غير المسلمين فيها ويرون أن رابطة اللغة والجنس أقدر على جمع كلمة العرب من رابطة الدين (\*).

<sup>21</sup> مستقبل الثقافة في مصر لطلح حسين ص 38.

<sup>22</sup> ينظر: الوسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، مانع بن حماد الجهني، 01/ 449\_452

• حيث إن أساسها إبعاد الدين الإسلامي عن معترك حياة العرب السياسية والاجتماعية والتربوية والتشريعية فإنها تعد ردة إلى الجاهلية (\*) ، وضرباً من ضروب الغزو الفكري الذي أصاب العالم الإسلامية، لأنها في حقيقتها صدى للدعوات القومية التي ظهرت في أوروبا.

• يرى دعاة الفكر القومي - على اختلاف بينهم في ترتيب مقومات هذا الفكر- أن أهم المقومات التي تقوم عليها القومية العربية هي: اللغة والدم والتاريخ والأرض والآلام والأمال المشتركة.

#### 4- الانتشار ومواقع النفوذ:

• يوجد كثير من الشباب العربي ومن المفكرين العرب الذين يحملون هذا الفكر، كما توجد عدة أحزاب (\*) قومية منتشرة في البلاد العربية مثل حركة الوحدة الشعبية في تونس، وحزب البعث بشقيه في العراق وسوريا، وبقايا الناصريين في مصر وبلاد الشام، وفي ليبيا.

• كثير من الحكام يتبارون في ادعاء القومية وكل منهم يفتخر بأنه رائد القومية العربية ويدعي أنه الأجدر بزعامتها!

• يلاحظ أن الفكر القومي الآن هو في حالة تراجع وانحسار.